خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٢/٢/٢٥م

في مسجد مبارك بإسلام آباد، بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إنّ ذكر أبي بكر الصديق رضي الله عنه مستمر، فلقد ورد بهذا الخصوص عن حجة الوداع أن رسول الله ﷺ خرج لها يوم الخميس في العاشر للهجرة، ستة بَقينَ من ذي القعدة. وقيل خرج يوم الأحد.

على أية حال، هناك رواية عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما أنه لما أراد رسول الله حجة الوداع قال أبو بكر: عندي بعير نحمل عليه زادنا، فقال رسول الله ﷺ: فذاك إذن، فكانت زاملة رسول الله ﷺ وزاملة أبي بكر رضي الله عنه واحدة علىه زادهما، وأمر رسول الله ﷺ بزاد دقيق وسويق، فجعل على بعير أبي بكر، وأعطاه أبو بكر لغلام له.

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُجَّاجًا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْعَرْجِ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَزَلْنَا فَجَلَسَتْ عَائِشَةُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِ أَبِي، وَكَانَتْ زِمَالَةُ أَبِي بَكْرٍ وَزِمَالَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحِدَةً *(كما مر ذكره)* مَعَ غُلَامٍ لِأَبِي بَكْرٍ فَجَلَسَ أَبُو بَكْرٍ يَنْتَظِرُ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ، فَطَلَعَ وَلَيْسَ مَعَهُ بَعِيرُهُ. قَالَ أَيْنَ بَعِيرُكَ؟ قَالَ أَضْلَلْتُهُ الْبَارِحَةَ. قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَعِيرٌ وَاحِدٌ تُضِلُّهُ، قَالَ: فَطَفِقَ يَضْرِبُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْمُحْرِمِ مَا يَصْنَعُ! قَالَ ابْنُ أَبِي رِزْمَةَ: فَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ يَقُولَ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْمُحْرِمِ مَا يَصْنَعُ وَيَتَبَسَّمُ. (سنن أبي داود كتاب المناسك باب المحرم يؤدب غلامه)

على أية حال، فلما بلغ بعض الصحابة أن زاملة رسول الله ﷺ ضلّت جاء بحيس *(نوع من الحلوى تصنع بالتمر والدقيق والسمن)* ووضعه بين يديه، فقال لأبي بكر وهو يغتاط على الغلام: هوّن عليك يا أبا بكر، فإن الأمر ليس لك ولا إلينا. وقد كان الغلام حريصا على أن لا يضل بعيره، على أية حال، قال ﷺ: هذا غذاء طيب قد جاء الله به، وهو خلَف عما كان معه، فأكل وأبو بكر ومن كان يأكل معهما حتى شبعوا، فأقبل صفوان بن المعطل وكان على ساقة القوم، أي لأن هذا كان شأنه كما تقدم

في قصة الإفك أنه كان يتفقد ما إذا سقط شيء أو تخلّف، فلما جاء صفوان بن المعطل والبعير معه وعليه الزاملة، حتى أناخه على باب منزله، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: انظر هل تفقد شيئا من متاعك؟ فقال: ما فقدت شيئا إلا قعبا كنا نشرب فيه، فقال الغلام: هذا القعب معي.

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصديق ﷺ أَنَّهُ خَرَجَ حَاجًّا مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ رضي الله عنها فَلَمَّا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ وَلَدَتْ أَسْمَاءُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ *(تقع ذو الحليفة على بعد ستة أميال من المدينة)* فَأَتَى أَبُو بَكْرٍ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ *(عن ولادة ابنه)* فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ أَنْ يَأْمُرَهَا أَنْ تَغْتَسِلَ ثُمَّ تُهِلَّ بِالْحَجِّ وَتَصْنَعَ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ *(أي الحجاج)* إِلَّا أَنَّهَا لَا تَطُوفُ بِالْبَيْتِ. (سنن النسائي، كتاب مناسك الحج)

فلما مر رسول الله ﷺ بوادي عسفان، قال: يا أبا بكر أي واد هذا؟ قال أبو بكر: وادي عسفان، قال: لقد مر به هود، وصالح، على بكرين أحمرين خطمهما ليف، وأزرهم العباء، وأرديتهم النمار يلبون، يحجون البيت العتيق.

كان أبو بكر الصديق ممن أخذوا معهم الهدي في سفر حجة الوداع.

يقول أبو بكر ﷺ لقد رأيت سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائما عند المنحر يقرّب لرسول الله ﷺ بُدْنَه ورسول الله ﷺ ينحرها بيده، ثم دعا الحلاق، فحلق رأسه، وأنظر إلى سهيل يلقط من شعره، وأراه يضعه على عينيه، وأذكر امتناعه أن يقرّ يوم الحديبية بأن يكتب: "بسم الله الرحمن الرحيم" فحمدت الله تعالى الذي هداه للإسلام. فلما هداه الله تعالى فقد ازداد إخلاصًا ووفاء يفوق تصورهما.

لقد ورد عن صلاة أبي بكر الصديق بالناس في المرض الأخير للنبي ﷺ، وذلك في رواية عنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ. قَالَتْ عَائِشَةُ قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعْ النَّاسَ مِنْ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ قُولِي لَهُ ﷺ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعْ النَّاسَ مِنْ الْبُكَاءِ فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ، فَفَعَلَتْ حَفْصَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: مَهْ إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ. (صحيح البخاري كتابُ الْأَذَانِ باب أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ أَحَقُّ بِالإِمَامَةِ)

كان رسول الله ﷺ عليلا قبل وفاته، وكان أبو بكر غائبًا فقال بلال لعمر: قم يا عمر، فصل بالناس، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته في حجرته، فقال رسول الله ﷺ: فأين أبو بكرٍ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون. فبعث إلى أبي بكر فجاءه بعد أن صلّى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس طول علّته حتى قبض رسول الله ﷺ.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بالنَّاسِ فِي مَرَضِه فَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ قَالَ عُرْوَةُ فَوَجَدَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فِي نَفْسِه خِفَّةً فَخَرَجَ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ يَؤُمُّ النَّاسَ فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ اسْتَأْخَرَ فَأَشَارَ إِلَيْه أَنْ كَمَا أَنْتَ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّه ﷺ حِذَاءَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى جَنْبِه، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّه ﷺ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ. (صحيح البخارى كتابُ الْاَذَان)

كانت هذه الرواية من البخاري، وهناك رواية أخرى عن أَنَس بْن مَالِك الْأَنْصَارِيّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيه حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتَتِنَ مِنْ الْفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ وَأَرْخَى السِّتْرَ فَتُوُفِّيَ مِنْ يَوْمِه. (البخاري)

يقول المصلح الموعود ﷺ وهو يذكر الرواية الأولى: تقول السيدة عائشة أن النبي ﷺ حين مرض مرضَ الموت لم يعد قادرا على إمامة الصلاة بسبب شدة الضعف، فأمر بها أبا بكر ﷺ. عندما بدأ أبو بكر بالصلاة شعر ﷺ بشيء من التحسُّن وخرج للصلاة. تقول عائشة: وَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَفْسِه خِفَّةً، فَخَرَجَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ كَأَنِّي أَنْظُرُ رِجْلَيْه تَخُطَّانِ مِنْ الْوَجَعِ. فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْه النَّبِيُّ ﷺ أَنْ مَكَانَكَ، ثُمَّ أُتِيَ بِه حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِه ... وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلَاتِه وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ.

وقد ورد عن وفاة النبي ﷺ في رواية عُرْوَةَ بْن الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ. (السنح قرية في ضاحية المدينة) ... فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللَّه مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّه ﷺ قَالَتْ وَقَالَ عُمَرُ وَاللَّه مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ فَقَبَّلَهُ، قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْه وَقَالَ أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْه فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ.

عن ابن عباس قال وَاللَّه لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِه الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ وَاللَّه مَا هُوَ

إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَقِرْتُ حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلَايَ وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ. (صحيح البخاري)

رُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: إنَّ أبا بكر مَرَّ بعمر وهو يقول: ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين. قال: وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رءوسهم، فقال: أيها الرجل، إن رسول الله ﷺ قد مات: ألم تسمع الله تعالى يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ ثم أتى أبو بكر المنبر وخطب الناس.

يقول أبو عبد الله القرطبي في شرح هذا الحادث: وفى هذا أدل دليل على شجاعة الصديق، فإن الشجاعة حدها: ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبى ﷺ فظهر عنده شجاعته وعلمه. قال الناس: لم يمت رسول الله ﷺ واضطرب الأمر فكشفه الصديق بهذه الآية، فرجع عمر عن مقالته التى قالها.

يقول سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه: فيما ورد في الحديث والتاريخ من الروايات ما ملخصه: إن وفاة رسول الله ﷺ كانت شديدة على الصحابة حتى بلغت بهم شدة وقعها إلى الذهول وأفقدت بعضهم النطق وشلت حركة بعضهم وفقد بعضهم السيطرة على حواسهم وعقولهم، وبعضهم لم يتحملوا هذه الصدمة العنيفة وذابت لها نفوسهم حتى توفوا في بضعة أيام، وكان من أشدهم تأثرًا عمر رضي الله عنه إذ لم يصدق خبر الوفاة، وقام يهدد من يقول بوفاته ﷺ قائلاً: من قال بوفاته ضربت عنقه، "إنما أُرسل إليه كما أرسل إلى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة" وسيرجع ويضرب أعناق رجال اتهموه ويقتل المنافقين منهم ويصلبهم. وكان متحمسا لادعائه فلم يجرؤ أحد من الصحابة على أن يرد عليه، حتى أيقن بعضهم بعدم وفاته، وتأكدوا من حياته ﷺ وبذا تهللت وجوههم فرحا، فإذا برؤوسهم مرفوعة بعد أن كانت مطرقة، فنظرًا إلى هذه الحالة المضطربة أرسل بعض الفطنين من الصحابة إلى أبي بكر ليعيده إلى المدينة فورا، وكان قد خرج إلى قرية من ضواحي المدينة بإذن النبي ﷺ بعد أن رأى بعض آثار الصحة على رسول الله ﷺ فلقي أبو بكر رضي الله عنه في طريقه إلى المدينة فلم يتمالكوا أنفسهم وبكوَا عندما رأوا أبا بكر رضي الله عنه قبل أن يخبروه بوفاة النبي ﷺ ففهم أبو بكر القضية، وسألهم: هل مات رسول الله ﷺ. قالوا: يقول عمر رضي الله عنه: من قال بوفاته سأقطع رأسه بالسيف. فذهب أبو بكر إلى بيت النبي ﷺ وكشف عن وجهه وتأكد أنه ﷺ قد مات في الحقيقة واغرورقت عيناه بالدموع على فراق حبيبه، ثم أكبّ عليه فقبّل جبينه ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين. قد أصيب العالم بموتك ما لم يصب بموت أحد من الأنبياء، إنك أسمى من الوصف والنعت ولا يخفف حزنَ فراقك فجيعةٌ، لو كان لنا أن نحول دون

وفاتك لفديناك بنفوسنا. قال هذا ووضع الثوب عليه ﷺ، وجاء إلى حيث كان الصحابة جالسين في حلقة وعمر يقول إن النبي ﷺ لم يمت بل هو حي. فقال اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر حتى اضطر عمر لسماع كلام أبي بكر رضي الله عنهما. فقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾. يا أيها الناس! من كان يعبد محمدًا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. تلا أبو بكر ﷺ الآيتين المذكورتين وأخبر الناس أن رسول الله ﷺ قد مات فظهرت عليهم الحقيقة وأخذوا يبكون عفويا حتى ما تقلني رجلاي حتى أهويت إلى الأرض.

لقد تم أول إجماع للصحابة على هذا الموضوع، فيقول سيدنا المصلح الموعود عليه السلام بهذا الشأن: لقد مات الأنبياء جميعا قبل رسول الله ﷺ بما فيهم المسيح عليه السلام أيضا. عندما اضطرب المسلمون عند وفاة النبي ﷺ حتى لم يقدروا على احتمال الصدمة، سلّ عمر ﷺ سيفه في هذه الحالة من القلق والاضطراب وقال: من قال بوفاة رسول الله ﷺ قطعتُ عنقه، لم يمت ﷺ بل ذهب للقاء الله تعالى مثلما ذهب موسى عليه السلام وسيعود ويقتل المنافقين ثم يموت. هذا يعني أنه كان يعتقد أنه لا يمكن أن يموت النبي ﷺ ما لم يهلك المنافقون كلهم. ولما كان المنافقون موجودين إلى يوم وفاته ﷺ فكان عمر يظن أنه ﷺ لم يمت. وفي هذه الأثناء جاء أبو بكر ﷺ الذي كان قد ذهب إلى قرية قريبة خارج المدينة، وذهب إلى بيت النبي ﷺ ونظر إلى جسد النبي ﷺ وعلم أنه توفي فعلا، ثم خرج قائلا: لن يجمع الله تعالى على رسوله موتَين موتا جسديا وموتا روحانيا بحيث يفسد المسلمون معا بعد وفاته. ثم ذهب ﷺ إلى اجتماع الصحابة وقال للناس أريد أن أقول شيئا، وكان عمر واقفا مع سيفه عازما أن الذي يقول إن محمدا رسول الله ﷺ توفي لأضربن عنقه، قام أبو بكر ﷺ وقال للناس من كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم قرأ هذه الآية القرآنية التالية كما ذكرت من قبل: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ (فلماذا لن يموت هو ﷺ) أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ. (آل عمران:١٤٥) قال عمر ﷺ لما قرأ أبو بكر ﷺ هذه الآية عدتُ إلى صوابي، وشعرت كأن هذه الآية نزلت الآن وظهر علي أن النبي ﷺ قد توفي وارتعدت قدماي فوقعتُ على الأرض. بعد هذا قال المصلح الموعود ﷺ: هذا إجماع وحيد للصحابة، لأن جميع الصحابة كانوا موجودين حينها، وفي الحقيقة لم يأت على المسلمين مثل هذا الوقت من قبل و لم يجتمع المسلمون هكذا أبدا، وفي هذا الاجتماع قرأ أبو بكر ﷺ الآية القائلة إن مُحَمَّدا ليس إِلَّا رَسُولٌ، وجميع رسل الله مِنْ

قَبْلِه قد ماتوا جميعا، لذا لا عجب لو توفي ﷺ. ووافق على ذلك جميع الصحابة. (النظرية الإسلامية عن قضية الوحي والنبوة، أنوار العلوم ج٢٣، ص٣٢٧-٣٢٨)

قال المسيح الموعود عليه السلام حول الموضوع نفسه: إن منّة أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه على الأمة عظيمة لدرجة لا يمكن أداء حق شكرها. فلو لم يجمع الصحابةَ كلَّهم في مسجد النبي ﷺ و لم يَتْلُ عليهم هذه الآية التي تجزم بوفاة جميع الأنبياء السابقين لهلكت الأمة، لأن في هذه الحالة كان العلماء المفسدون في هذا العصر سيقولون بأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون أنَّ عيسى عليه السلام حيّ. أما الآن، فقد أجمع الصحابة كلهم – نتيجة تقديم الصدِّيق الأكبر هذه الآية– على أن الأنبياء السابقين قد ماتوا جميعا، بل نُظمت القصائد أيضا حول هذا الإجماع. أمطر اللهُ روحَ أبي بكر رضي الله عنه ألف ألف رحمة لإنقاذه الأرواح كلها من الهلاك، وقد اشترك الصحابة كلهم في هذا الإجماع، و لم يبق أحد منهم خارجه. وكان هذا هو الإجماع الأول للصحابة وعملٌ جدير بكل تقدير. هناك مماثلة بين أبي بكر رضي الله عنه وبين المسيح الموعود، ألا وهي أن الله قد وعد في القرآن الكريم بظهور كليهما حين تطرأ على الإسلام حالة الخوف وتبدأ سلسلة الارتداد. فهذا ما حدث بالضبط في زمن أبي بكر رضي الله عنه وزمن المسيح الموعود أيضا. أيْ قد ارتد في زمن أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ مئات من جهال العرب، و لم يبق إلا مسجدانِ تقام فيهما الصلاة، فأقامهم أبو بكر رضي الله عنه على الإسلام مجددا. وفي زمن المسيح الموعود أيضا ارتد مئات آلاف الناس عن الإسلام وتنصّروا. وكِلا هذين الأمرين مذكور في القرآن الكريم كنبوءة. (البراهين الأحمدية ج٥)

ثم ورد عن خلافة أبي بكر رضي الله عنه أن الصحابة حين علموا بوفاة النبي ﷺ فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وتحدثوا عن الخلافة واجتمع الأنصار حول رئيس الخزرج سعد بن عبادة رضي الله عنه. (سيدنا أبوبكر رضي الله عنه للصلابي)

كان سعد بن عبادة رضي الله عنه في تلك الأيام مريضا وتحدث عن تضحيات الأنصار وخدماتهم للإسلام وجعلهم أحق بأمر الخلافة، ولكن الأنصار اقترحوا اسم سعد بن عبادة نفسه للخلافة، ولكنهم ما كانوا بايعوه بعد حتى سأل أحد منهم: فإن أبت مهاجرة قريش؟ فقال أحد: فإنا نقول إذنْ منا أمير ومنكم أمير. ولكن سعدا رأى أنه وهن بني الأوس بينما كان الأنصار في سقيفة بني ساعدة يتداولون أمرهم بينهم كان عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وطائفة من كبار الصحابة يتحدثون بالمسجد عن وفاة الرسول ﷺ، وكان أبو بكر وعلي وأهل بيت النبي ﷺ يعدّون العدة لتجهيزه ودفنه. وما كان أحدهم يفكر في أمر الخلافة وكانوا لا يعلمون أن الأنصار قد اجتمعوا للتدبر في هذه القضية ويريدون انتخاب أمير من الأنصار. (الصديق الأكبر لمحمد حسين هيكل ص٥٣-٥٤)

ورد في الطبقات الكبرى أنه لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال: ابسط يدك فلأبايعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله ﷺ، فقال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فَهَّة قبلها منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين؟ (الطبقات الكبرى، ج٣)

إنهم لفي هذا الحديث إذ جاءهم نبأ الأنصار واجتماعهم في سقيفة بني ساعدة، فأرسل عمر إلى أبي بكر في البيت أن اخرج إلينا، فأجاب أبو بكر الرسولَ: إني مشتغل، فرد عمر رسوله يقول لأبي بكر: إنه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره. فخرج أبو بكر ﷺ وسأله: أي أمر يمكن أن يدعى إليه فيصرفه عن جهاز رسول الله؟ قال عمر: أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعدَ بن عبادة ﷺ، وقال أحدهم: منا أمير ومن قريش أمير. ولم يتردد أبو بكر حين سمع ذلك أن مضى مع عمر وأبي عبيدة بن الجراح مسرعين إلى السقيفة. كان الأنصار لا يزالون في حوارهم. وجلس فيهم سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وسيدنا أبو عبيدة.

وفي رواية قال سيدنا عمر ﷺ انْطَلَقْنَا إلى الأنصار فَلَمَّا دَنَوْنَا منْهُمْ لَقِيَنَا منْهُمْ رَجُلَان صَالحَان هما عُويم بن ساعدة ومَعْن بن عَدي فَذَكَرَا مَا تَمَالَأَ عَلَيْه الأنصار فَقَالَا أَيْنَ تُرِيدُونَ فَقُلْنَا نُرِيدُ إِخْوَانَنَا الْأَنْصَار، فَقَالَا لَا، عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمْ اقْضُوا أَمْرَكُمْ. فَقُلْتُ وَاللَّه لَنَأْتِيَنَّهُمْ فَانْطَلَقوا إليهم.

فقال عمر بن الخطاب أتيناهم وقد كنت زويت كلاما أردت أن أقوم به في الأنصار فلما أن دفعت إليهم ذهبت لابتدئ المنطق فقال لي أبو بكر رويدا حتى أتكلم ثم انطقْ بعد بما أحببت. فنطق فقال عمرُ فما من شيء كنت أردت أن أقوله إلا وقد أتى به أو زاد عليه.

والخطاب الذي ألقاه سيدنا أبو بكر قال عنه عبد الله بن عبد الرحمن: بدأ أبو بكر الخطاب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله بعث محمدا رسولا إلى خلقه وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحِّدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى ويزعمون أنها لهم عنده شافعة ولهم نافعة وإنما هي من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرأ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّه مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّه﴾ ويقولون ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّه زُلْفَى﴾. عظُم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به والمؤاساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم إياهم وكل الناس لهم مخالف زار عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم وإجماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام رضيكم الله أنصارا لدينه ورسوله وجعل إليكم هجرته وفيكم جلة أزواجه

وأصحابه فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور.

والخطاب الذي ألقاه سيدنا أبو بكر ﷺ في سقيفة بني ساعدة ورد في السيرة الحلبية كالتالي:

فقال: أما بعد، فلم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحيّ من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا، يعني مكة ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة إلا لقريش منها ولادة ودار، وكنا معاشر المهاجرين أول الناس إسلاما ونحن عشيرته ﷺ وأقاربه وذوو رحمه، فنحن أهل النبوّة وأهل الخلافة.

ذكر الإمام أحمد بن حنبل هذه الأحداث في مسنده وذكر إنجاز أبي بكر ﷺ وبعد أن ذكر أن سيدنا أبا بكر ألقى خطابا في المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ وأعلن أنه ﷺ قد توفي، أسرع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى سقيفة بني ساعدة حتى إذا وصلا إليهم، تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا أُنْزِلَ فِي الْأَنْصَارِ وَلَا ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ مِنْ شَأْنِهِمْ إِلَّا وَذَكَرَهُ وَقَالَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتْ الْأَنْصَارُ وَادِيًا سَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ. ثم قال موجها الخطاب إلى سيدنا سعد وَلَقَدْ عَلِمْتَ يَا سَعْدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ وَأَنْتَ قَاعِدٌ قُرَيْشٌ وُلَاةُ هَذَا الْأَمْرِ فَبَرُّ النَّاسِ تَبَعٌ لِبَرِّهِمْ وَفَاجِرُهُمْ تَبَعٌ لِفَاجِرِهِمْ قَالَ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ صَدَقْتَ نَحْنُ الْوُزَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْأُمَرَاءُ.

هذا الذكر سيستمر في المستقبل أيضا، أما الآن فأريد أن أوجه أنظاركم إلى الدعاء للظروف التي يمر بها العالم حاليا فهي خطيرة جدا وإلى التصعيد. فالقضية ليست لبلد واحد بل سوف تنضم إليه بلاد كثيرة، إذا استمر التصعيد، وسوف تتعرض لتأثيرها وعواقبها الوخيمة الأجيالُ القادمة. نسأل الله ﷻ أن يوفقهم لمعرفته ولا يوفقهم للتلاعب في أرواح الناس إشباعا لأهوائهم المادية، فلا نملك غير الدعاء والنصح، فندعو الله وننصحهم منذ مدة، وفي هذه الأيام يجب أن يدعو الأحمديون كثيرا بوجه خاص. أن ينجي الله ﷻ البشرية من الدمار والخراب الذي تجلبه الحرب والتي ليس بوسع الإنسان حتى أن يتصوره.

بعد الصلاة سأصلي جنازة الغائب على الداعية الأحمدي المرحوم خوشي محمد شاكر الذي توفي قبل أيام عن عمر يناهز تسعا وستين سنة، إنا لله وإنا إليه راجعون. وكان بفضل الله منخرطا في نظام الوصية. جاءت الأحمدية في عائلة المرحوم بواسطة جده حضرة المولوي كريم بخش الذي كان من أصحاب المسيح الموعود عليه السلام وكان بايع بعد مشاهدة آية الطاعون، كما كان أخو زوجته السيدة فضل بي بي حضرة الحاج محمد عبد الله قد نال سعادة البيعة على يد المسيح الموعود عليه السلام، واسم حضرة الحاج محمد عبد الله ﷺ مسجل في المجلد الثامن لتاريخ الأحمدية على رقم ٢٣ ضمن قائمة صحابة المسيح الموعود عليه السلام.

أما المرحوم خوشي محمد شاكر فقد نال شهادة الثانوية في ١٩٦٩ ووقف حياته، وسجل في الجامعة الأحمدية، وتخرج فيها حاملا شهادة شاهد في ١٩٧٧، وفي ١٩٧٨ نال شهادة "الفاضل العربي" وظل يخدم الجماعة، وفي عام ١٩٨٧ نال شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية. خدم الجماعة كداعية في غينيا كوناكري إضافة إلى شتى المدن في باكستان. كما نال الدبلوم في اللغة الفرنسية. رزقه الله ستة أبناء أحدهم واسمه ناصر إسلام يخدم الجماعة في ربوة بصفته داعية إسلاميا أحمديا.

من عام ٧٧ إلى ٩١ وُفق المرحوم لخدمة الجماعة في شتى مناطق باكستان، ومن ٩١ إلى ٢٠٠٧ وُفق لخدمة الجماعة في غينيا كناكري وسيراليون، وبعد العودة من هناك عمل منذ ٢٠٠٨ في شتى مكاتب صدر أنجمن. فقد عمل في مكتب الناظر الإضافي للإصلاح والإرشاد المحلي وفي مكتب نظارة الأمور العامة. عندما كان في أفريقيا انضمت أرواح سعيدة كثيرة بدعوته إلى الأحمدية، وأقام فروعا عدة للجماعة. كان داعية متواضعا جدا ومجتهدا، فقد كتب الناس عن أحداث مجددة الإيمان كثيرا قد ظهرت له أثناء الدعوة، كيف كان ينصره الله. فقد نال شرف كونه أسيرا في سبيل الله في يوليو ١٩٨٦ في قضية "الشهادتين".

كتبتْ زوجته إن حياتي كلها شاهدة على أن المرحوم لم يفوِّت أي صلاة ولا قيام الليل قط. عندما كان يعود من الجولة كان رغم التعب حريصا على أن يصلي جماعة، وفي المرض الشديد حيث كان يصعب عليه المشي كان يخرج لأداء الصلاة جماعة، كان يملك خصالا حميدة عدة، كان منصرفا تماما إلى أداء حقوق الله وحقوق عباده، وكان يسير على أدق دروب التقوى، وكان يعشق الخلافة وكان مطواعا لها، وكان متواضعا ويحترم الدعاة المسئولين في نظام الجماعة، ويشفق على الأطفال وكان كريما ويعتني بأقاربه والفقراء، وكان دمث الأخلاق، ومولعا بنشر الدعوة. في الأيام الأخيرة للمرض حين توعكت صحته نُقل عدة مرات إلى الإسعاف أثناء ثلاثة أيام وثلاث ليال، وكلما عاد إلى البيت لم يرد أن تفوته صلاة التهجد، ذات يوم حين عاد من المستشفى، كان يعاني المرض لكنه صلى صلاة الفجر واستعد وذهب إلى المكتب للعمل، وعندما كان يُمنع من ذلك كان يقول هكذا يجب أن يعمل واقف الحياة، فلا تمنعوني من العمل.

ابنه الداعية الأحمدية السيد ناصر إسلام يقول: منذ وعيتُ رأيت والدي يداوم على التهجد، ووجدت فيه أعلى معايير الطاعة، فكان يطيع كل مسئول في الجماعة سواء أكان صغيرا أو كبيرا، وكان دأبه أن يخرج الصدقة ويتبرع كل يوم، وكان ينجز أعماله كل يوم، كان دمثا جدا ومولعا بنشر الدعوة. فقد رأيت والدي لا يفوِّت أي فرصة لنشر الدعوة سواء أثناء ذهابه إلى الصلاة أو إيابه إلى البيت أو في

المشي الصباحي أو أثناء تناوله الطعام في استراحة في أفريقيا أو جلوسه في قاعة الانتظار، فكان يبشر كل من قابله سواء كان ضابطا في الشرطة أو الجيش. وكلما رأى شخصا قلنا فيما بيننا قد وجد أبونا من يبشره فلن ينفلت منه، دون أن يسمع منه عن الدعوة.

ويقول ابنه الآخر إن والدي أخبرني أنه كان يواجه مشاكل كثيرة بخصوص نشر الدعوة في أفريقيا، فدعا الله كثيرا وصلى التهجد وسمع في السجدة صوتا يقول: "ليست في طينتي مادةُ الفشل." وفي اليوم التالي زال العائق في طريق الدعوة. على كل حال قد كتب الكثيرون عن المرحوم وكل واحد منهم كتب أنه كان دمثا واجتماعيا ومتواضعا وكثير الدعاء، وكان وثيق الصلة بالخلافة، وكان متوكلا تمام التوكل على الله. غفر الله له ورحمه ورفع درجاته ووفق أولاده أيضا لمواصلة حسناته.